الفصل الثانى

الكتب المدرسية وتشويه متعمد للعرب والمسلمين

يقولون: إن التعليم فى الصغر كالنقش على الحجر.. ويبدو أن الساسة فى إسرائيل يقدسون هذا المثل الشائع.. فعلى ذاكرة أطفالهم يتفنون النقش بإزميل من الحقد.. يبذرون الكراهية والعنف لكل ما هو عربى..

فمنذ قيام الدولة العبرية وحتى الآن والكتب المدرسية الإسرائيلية هى الأداة المفضلة والمثلى لتعميق الصراع وتشويه صورة العرب والتطاول على الإسلام ومقدساته.

تفعل إسرائيل ذلك فى الوقت الذى تدعى فيه أن السلام لا تضمنه معاهدات وحوائط بطاريات الصواريخ ومحطات الإنذار المبكر، وإنما يضمنه تسكين السلام ذاته فى عقول الشعوب العربية.

أما الواقع فهو ما تعكسه مناهجها الدراسية- فالتحريض واضح ومفضوح والعنصرية فيها لا تخطؤه أى عين.

الغريب أن تعلو الأصوات الإسرائيلية محرضة على التدخل فى برامج التعليم والتربية العربية والمطالبة بإزالة كل ما يمكن أن يكون مضاداً لمفاهيم السلام.

هكذا هو منطقهم دائماً إباحة لأنفسهم ما يحرمونه على الآخرين، ارتكاب الجرائم وإلصاقها بالأبرياء.. ارتكاب المذابح ثم غسل الأيدى من دماء ضحاياها وكأن شيئاً لم يكن.

لذلك فليس غريباً أن تزخر الكتب المدرسية التى يتلقفها التلاميذ الإسرائيليون فى مراحل التعليم المختلفة بسموم الفكر الصهيونى العنصرى.

ويظهر ذلك بشكل واضح فى كتب التاريخ والجغرافيا والأدب والتى أطلق عليها الشاعر الفلسطينى الراحل معين بسيسو «أدب الحلوى المسمومة» حيث يعبر عن وجهة نظر أحادية الجانب هى وجهة نظر المؤسسة العسكرية الإسرائيلية[1].

وفى غالبية كتب التدريس لا يزال اليهودى يوصف بأنه طالب الحضارة، فى مقابل وصف العربى بأنه البدائى المتخلف.

---

(١) أسطورة التكوين- الثقافة الإسرائيلية الملفقة- أنطوان شلحت.

على سبيل المثال جاء فى كتاب ديرخ هميليم «عن طريق الكلمات» والذى يدرس عند تلاميذ الصف الرابع.

[جاء الطلائعيون لحراثة أرضهم بسلام وطمأنينة، لكن جيرانهم العرب لم يعجبهم ذلك وحاولوا طردهم من أرضهم وقاموا بحرق الحقول وسرقة الأبقار والمواشى وإلحاق الأذى بأعضاء المجموعة].

أما قصة «خريف أخضر» فتحكى عن أسير عربى متقدم فى السن وقع فى أيدى الجنود اليهود، وتظهره على حالة كبيرة من الضعف والذل والمهانة.

فجاء على لسان الجندى الإسرائيلى يصف حالة العربى الأسير [لقد نفذ كل ما أمرته به، أحضر الماء، كما قام بمهمات مختلفة كنت أكلفه بها، وكان يعود فى كل مرة كالكلب العائد إلى كوخه].

وتنتهى القصة باستخدام الجنود اليهود للأسير مع كلاب الألغام لينفجر به لغم، فيقوم الجنود اليهود بإحراق جثته[1].

ويشير نص آخر ورد فى كتاب «أرض الوطن» أن العرب «لصوص- متوحشون» لتأكيد الرقى اليهودى فى مقابل التدنى العربى فجاء فيه:

[جماعة (الحارس) دافعوا عن المستوطنات ضد المتوحشين واللصوص العرب كان أعضاء (الحارس) من الصفوة وكان العرب ينظرون إليهم بهيبة، لقد تعلم العرب منهم طريقة ارتداء ملابسهم[2].

وهنا يصف النص العرب أصحاب الأرض الحقيقيين بالمتوحشين واللصوص ويتم تشويه صورة العربى أمام التلميذ الإسرائيلى مقابل تأكيد صورة اليهودى الذى يمثل الصفوة والمتسم برقى زيه وملبسه الذى يشير النص إلى محاولة العرب الاقتداء به[3].

وفى نص آخر من كتاب «أرض الوطن» يتم تصوير العرب (كبدو) للدلالة على الفقر الحضارى إليهم فى مقابل التقدم والازدهار الحضارى فى دولة إسرائيل فجاء فيه [مرت سنوات قليلة وأبناء مستوطنة (بتاح تكفا) رأوا شاباً ممسكاً بعصاة بيديه يركض عشية السبت طالباً مساعدة الفلاحين الذين كانوا وقتئذ يتنازعون مع العرب على حدود وادى العسل الذى ترتبط حدوده بحقليهما، كان عدد الفلاحين حوالى خمسة غير مسلحين وكان يهودا راف القائم بالحراسة،

---

(١) جريدة الوطن ٦ نوفمبر ٢٠٠٦.

(٢) د. صفا عبد العال- تربية العنصرية فى المناهج الإسرائيلية.

(٣) د. صفا عبد العال- المرجع السابق.

يحمل مسدساً، لكن اهتزت يداه فانطلقت الطلقة الأولى وشعر الشاب باضطراب وسقط ولم يدر بما حوله، تحطم عكازه، أمسك بعكاز آخر ولوح به، وفجأة انطلقت فى الهواء طلقة أصابت يده اليسرى على الفور.

سقط الشاب على الأرض، وبينما كان لا يزال ممدداً رأى أن من أطلق عليه الرصاصة من البندقية رجل عجوز وجهه مكفهر وبندقيته محشوة بالرصاص، وما لبث الشاب أن أمعن النظر فوجد بدوياً عابس الوجه، ألقى على الشاب اليهودى عباءته وصاح العجوز: واحسرتاه أنتم أبناء الجيش هل ستكونون موضع السخرية، إننى رأيت جندية منكم مع شاب بمقردهما فى الحقل].

وتدور القصة حول شخصيتين إحداهما شخصية البدوى العجوز وشخصية الفتى اليهودى بما يملكه من قوة، وما يتميز به من شخصية مسالمة فى مقابل العربى اليهودى المتخلف والمتميز بالدموية والعنف، وتلك صورة تتكرر فى كثير من كتب التعليم الإسرائيلية.

وتزخر الكتب المدرسية بأقوال زعمائهم «التى تكشف بوقاحة مسيرة دولتهم وأيديولوجيتها العنصرية الفاشية منذ إنشائها.. منها مقولة بن جوريون «إنه يمكن وضع القانون جانبا والاعتراف بما يصنعه اليهود، ويضيف إسحق شامير إلى ذلك نصيحة فنلتفت إلى معتقداتنا نحن حيث الأخلاق والتقاليد اليهودية تنبذ الإرهاب بوصفه وسيلة قتالية فى مجرى الصراع، لذا فنحن بعيدون كل البعد عن تأنيب الضمير إزاء استخدامنا وسائل الإرهاب، وقبلهم يقول هرتزل أحد المؤسسين العتاة للحركة الصهيونية إن التآخى العام بين الناس لا يعتبر شيئا جميلاً، فالعدو شرط ضرورى لأرفع مجهودات الإنسان وأسماها، إن الإنسان الذى يخترع مادة شديدة الانفجار يعمل لأجل السلام أكثر من ألف داعية إلى اللطف والرفق واللين[1].

وما تزال تربية العنصرية وتجلياتها المصاحبة لها من دعاوى الشعب الله المختار والحجج التوراتية مقترنة بالتفسيرات الأسطورية مسيطرة على العقلية الإسرائيلية قادة وشعباً، وثمة حرص كل الحرص على ترسيخها للأجيال المتعاقبة من أبناء إسرائيل وبناتها، من خلال مختلف وسائط التنشئة والإعداد للمواطن الإسرائيلى، ومن أهم وأخطر تلك الوسائط النظام التعليمى وإمكاناته فى صبغ مناهجه وكتبه المدرسية، بما يحقق اتجاهات تلك الأيديولوجية العنصرية فكراً ووجداناً وسلوكاً، ويتجلى هنا بخاصة نحو الأمة العربية بزعم أنها تهدد كيان إسرائيل وأمنها، وتتغلغل تلك الأيديولوجية فى مختلف مراحل التعليم من رياض الأطفال إلى الجامعات والمعاهد ومراكز البحوث[2].

---

(١) د. حامد عامر: توطئة لكتاب تربية العنصرية فى المناهج الإسرائيلية «صفا محمود عبد العال».

(٢) د. حامد عمار: مرجع سابق.

ويكاد يكون من المسلمات التأكيد على الصيغة السياسية فى نظام التعليم الإسرائيلى. إنها لأداة قاطعة فى التكوين السياسى والتعبئة الأيديولوجية لكل ما تعج به مقولات قادة إسرائيل منذ قيام دولتها عام ١٩٤٨ حتى اليوم، وليس فى المنظور القريب أو البعيد التخلى عن عقائدها العنصرية خاصة فيما يتصل بنظرتها أو علاقتها مع العالم العربى، ومن ثم يتضح بطلان الزعم الإسرائيلى برغبته فى إقامة السلام العادل والشامل فى الشرق الأوسط[١].

ونصوص الكتب المدرسية ما هى إلا ترجمة لكل المزاعم المرتبطة بالحفاظ على أمن إسرائيل بشعار (السلام المسلح) و(شعار القوة فوق الحق) وبمفاهيم الحزام الأمنى وإقامة الجدار العازل. وأن حدود إسرائيل- كما يزعم قادتها هى (حيث يشعر جنودها بالأمان)، وحيث إن التعليم- فى أى وطن هو صلب البنيان الاجتماعى، فقد نظر إليه فى إسرائيل كقوة داعمة وحاكمة تعمل على توجيه العقول، كما تعمل على تغذية هذه العقول بمبادئ التربية الصهيونية بما يشكل نوعاً من الضمان والأمان فى تحقيقها الولاء المطلق للدولة، وخلق حالة من حرية الانتقام الفورى والعنيف، من كل من يناهض هذه الأيديولوجية الصهيونية العنصرية من الغير أو كل من قد يشكل عائقاً أمام تحقيق غاية إسرائيل الكبرى[٢].

ومن بين المهمات الرئيسية لنظام التعليم فى إسرائيل: السعى إلى زراعة بذور الخوف من الآخرين- فى عقول النشء وترسيخ عناصر الكراهية والحقد فى وجدانهم، ويعد ذلك من الآليات التربوية المهمة فى تشكيل بنية التوظيف الاجتماعى للمؤسسات الاستيطانية فى إسرائيل بشكل عام[٣].

والشاهد أن ما تهدف إليه الحركة الصهيونية فى مجال التعليم هو خلق وتنمية روح العداء للعرب وتشويه صورتهم لدى الجيل الإسرائيلى الحالى والأجيال التالية، وتعد المناهج الدراسية هى الوسيلة المثالية التى تساعد المؤسسات الصهيونية فى تحقيق ما تبتغيه[٤].

فالأهداف التى تسعى إسرائيل إلى تحقيقها من خلال صياغة المناهج الدراسية هى تنمية الوعى اليهودى الإسرائيلى لدى النشء والشباب وغرس المبادئ الصهيونية فى نفوسهم.

بغض النظر عن هذه الأهداف أو المفاهيم أو الاتجاهات متوافقة أو متعارضة مع دور التربية كعنصر أساسى يعمل على نشر التعاون والتفاهم والمحبة أو المساعدة على الوصول إلى سلام عادل[٥].

---

(١) د. حامد عمار: مرجع سابق.
(٢) د. حامد عمار: مرجع سابق.
(٣) د. صفا: مرجع سابق.
(٤) د. صفا: مرجع سابق.
(٥) د. صفا: مرجع سابق.

ومن الواضح أن من بين الأسس التى تعتمدها الصهيونية فى تربية الناشئة الإسرائيليين تشويه الدعوة والفتوحات الإسلامية فى الكتب المقررة التى يصدرها مركز المناهج التعليمية بوزارة المعارف الإسرائيلية، من هذه الكتب[1]:

١- سلسلة كتب (شعب إسرائيل) المقرر للصف السابع.

٢- كتاب دروس فى التاريخ.

٣- كتاب «هذا وطنى» المقرر على الصف الخامس.

٤- كتاب جغرافية أرض إسرائيل الطبيعية والاقتصادية المقرر على المدارس الثانوية ومعاهد المعلمين.

٥- كتاب الجغرافيا للصف الخامس.

٦- كتاب دولة إسرائيل وانتشارها فى عصرنا.

٧- كتاب الأقليات فى إسرائيل (المسلمون- المسيحيون- البهائيون).

وأيضا كتاب اليهودية بين المسيحية والإسلام الصادر عن وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية والمقرر على الصف السابع الابتدائى وفيه:

[إن التعاليم التى انطلقت من شبه الجزيرة العربية أوجدت وأيقظت قلقاً عميقاً فى القلوب، لقد قاد محمد حرب إبادة لجميع الشعوب والقبائل التى لم تتقبل تعاليمه، فأباد قسماً كبيراً من اليهود فى الجزيرة العربية].

تزوير للتاريخ وتشويه للإسلام ورسوله، ولا أحد يحاسبهم على ذلك، وفى المقابل فإن أى مساس بإسرائيل- وليست اليهودية- وأى انتقاد يوجه لها يقابله على الفور إشهار سلاح معادة السامية الجاهز للدفاع الأعمى عن الدولة العبرية.

لا أحد يجرؤ على انتقاد الطفل المدلل للإمبراطورية الأمريكية، لا أحد يجرؤ على مطالبتهم بتنقية كتبهم المدرسية من العنصرية، وحثهم على نشر ثقافة السلام، ونبذ العنف والاستعلاء.

هل قرأ أحدهم ما ورد فى كتاب «إسرائيل والشعوب» للمؤلفين يعقوب كاتس وموشيه هرشكو والصادر عن وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية، والذى جاء فى الصفحة (١٨) فيه:

[إن العرب أفراد أو جماعات هم مجرد قبائل رحل يقيمون فى الصحراء، يعتمدون فى رزقهم على النهب والأشغال الوضيعة][2].

وفى نفس الكتاب فى ص١٩:

---

(١) د. خليل السواحرى- خليل سمعان: مرجع سابق.

(٢) د. خليل السواحرى- خليل سمعان: مرجع سابق.

[إن النبى محمدًا بذل جهداً مضنياً لمطابقة دينه مع العادات اليهودية، فقد أمر أتباعه بصوم يوم الغفران، والتوجه فى الصلاة نحو القدس، ومع كل هذا كان أبناء اليهودية يعرفون أن دينه يختلف عن دين اليهود فى كل تفاصيله، لذلك رفض اليهود التخلى عن عقيدتهم فسخروا منه بسبب ضآلة معرفته بشئون التوراة والوصايا، وعندما أدرك محمد أن اليهود لن ينجذبوا إلى عقيدته، قرر أن يفرض عليهم قبول دينه عنوة أو طردهم من المدن التى يقطنونها وحين أدرك أن اليهود لن يستجيبوا له بالانضمام إلى دينه توقف عن محاكاتهم وتقليدهم، ومن ثم تقرر توجيه المسلمين أثناء الصلاة نحو مكة، وبدلاً من أن يقوم أتباعه بصوم يوم الغفران، فرض عليهم صيام شهر رمضان، كما أن موعد صلاة الجماعة تحول من السبت إلى الجمعة][1].

وجاء فى كتاب الجغرافيا للصف الخامس، تأليف د. كيطوف وى أرنى: [وبقوة السيف أجبر العرب الشعوب المغلوبة على القبول بدين محمد فلم يكونوا ليعرفوا الشفقة فى الحرب، فقد فنيت قبائل كبيرة على أن تقبل بالدين الإسلامى].

وهكذا تروج كتبهم الأكاذيب والدعاوى المغرضة حول انتشار الإسلام بحد السيف، وتشوه صورة نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فتصفه بالعنف والوحشية، فمن أحق بالمطالبة باحترام حرية الآخر وعقيدته!!

ولا تقتصر بالطبع عمليات التشويه والتزييف على الحقائق الدينية، لكنها تركز أيضاً على الوقائع التاريخية، فتتعمد التأكيد على حق اليهود فى فلسطين، وإنكار أى حق للشعب العربى الفلسطينى فيها.

فعلى سبيل المثال نجد كتاب د. مناحيم كيدم موجز تاريخ الصهيونية، لا يأتى على ذكر شعب فلسطين على الإطلاق، ولم يعترف بفلسطين كحيز جغرافى وتاريخى له صلة بالتاريخ الحضارى الإنسانى الذى يعود لأكثر من ٣٢٥٠ عاماً وقبلها إلى أكثر من خمسة آلاف عام، حين كانت تدعى أرض كنعان، وحين كانت مدينة القدس عاصمة لليبوسيين، وتدعى يبوس، وملكها يطلق عليه «شليم» وكلمة أروشليم (مدينة السلام) حملت اسم ملكها (ملكى صادق) ملك البر والعدل[2].

ولم يكتف مؤلف كتاب «القرن العشرون- قرن تغيير أنظمة العالم» بإنكار حق الفلسطينيين فى الوجود على أرض فلسطين، بل ذهب إلى ما هو أبعد حيث اعتبرهم مجرد طائفة[3].

---

(١) د. خليل السواحرى- خليل سمعان: مرجع سابق.

(٢) د. خليل السواحرى- خليل سمعان: مرجع سابق.

(٣) د. خليل السواحرى- خليل سمعان: مرجع سابق.

فورد فى صفحة ١٩٩ من الكتاب:

[الفلسطينيون هم طائفة عربية تشكل أغلبية فى أرض إسرائيل، فعرب أرض إسرائيل مثل العالم العربى كله، كانوا مجتمعاً تقليدياً، ومصطلح القومية لم يصل إليهم بشكل عام، لهذا لم تتطور عندهم مؤسسات قيادة أو بنية أساسية تحتية ونظام تعليمى تربوى يساهم فى بلورة الوعى القومى].

طبيعى والوضع فى المناهج الدراسية الإسرائيلية على هذا النحو أن يتم تصوير المقاومة العربية باعتبارها عملاً وحشياً بربرياً[١].

وهو بالضبط ما جاء فى العديد من كتبهم منها كتاب «القرن العشرين» والذى جاء فيه: [إن العرب شنوا هجمات بربرية وقاموا بأعمال تخريبية ضد المستوطنات اليهودية فى الجليل الأعلى، كما تم تصوير الحركة الوطنية الفلسطينية بأنها مؤسسة قائمة على أعمال تخريبية].

ولم يسلم الجندى العربى بالطبع من السخرية والازدراء فقد وصفه (إريال بارنا فيه) فى كتابه بأنه لا هدف له سوى خدمة أسياده، ففى الجيوش العربية القادة والجنود ينتمون إلى عوالم مختلفة، الفلاح المصرى أو العراقى وجد زعماءه وأسياده فى الجيش بثياب ضابط، وعيه السياسى متدن، ظروف حياته صعبة وكرامته مداسة، فلماذا يقدم حياته فى قضية خاسرة.

ويتفنن المسئولون عن التعليم فى المدارس الإسرائيلية على تطوير الدولة العبرية على أنها ضحية، ومن ثم يتم تبرير كل ما ترتكبه من جرائم فى حق الشعب الفلسطينى.

وأحد وسائلهم فى ذلك هو إنكار الصراع حول الأرض وأطماع الصهيونية للاستيلاء عليها ونهبها، والادعاء بأن الحكومة الإسرائيلية اشترت أرضا دون أى إثبات موثق، فى محاولة لإبعاد الطالب الإسرائيلى عن مصطلح «مصادرة الأرض» حتى لا يتساءل... أرض من صودرت، ومن هم أصحابها؟ ومن الذى صادرها الدولة أو الأفراد؟[٢].

وتزخر الكتب المدرسية أيضاً بكل صور العنصرية والاستعلاء والتأكيد على أن اليهود هم شعب الله المختار، وأن سائر الشعوب غرباء[٣].

فجاء فى الكتاب المدرسى «الأرض القديمة الجديدة» [اليهود وحدهم يمنحون السعادة للعرب، لا يوجد منظر بائس وكئيب ومثير للشفقة كمنظر قرية عربية فى فلسطين فى نهاية القرن التاسع عشر].

كما ورد فى كتاب «إسرائيل فى العصور الأخيرة»:

---

(١) د. خليل السواحرى- خليل سمعان: مرجع سابق.

(٢) د. خليل السواحرى- خليل سمعان: مرجع سابق.

(٣) د. خليل السواحرى- خليل سمعان: مرجع سابق.

علـى رغـم أن المواطنين العرب أظهروا بشـكل عام إخلاصاً لإسـرائيل إلا أن اليهود لم يثقوا بالمواطنين العرب، وذلك بسبب اكتشاف حالات من التجسس فى صفوفهم لصالح الاستخبارات المصريـة والسـورية والأردنية، وهناك سـبب آخر وهو الصعوبات الناجمة عـن الفوارق التراثية والحضارية وأنماط الحياة[1].

ودأبت كتب التاريخ المدرسـية الإسرائيلية على إنكار الحقائق التاريخية المتعلقة بأحداث ٤٨ وتبعاتها الخطيرة على الفلسطينيين، فورد فى كتاب تاريخ إسرائيل.

العرب– والمقصود بهم الفلسطينيون تحولوا إلى مواطنين فى دولة أقيمت على قاعدة اقتلاعهم، ولأن الدولة أقيمت كدولة خاصة بالشعب اليهودى، فقد ظهرت مشكلة مع هذه الأقلية القومية.

أما كتب الجغرافيا فقد ركزت على لا حدودية لإسـرائيل، فحدود الوطن الإسـرائيلى مغيبة، وترى التطلع التوسـعى يحكم كافة المؤسسات والوزارات والهيئات فى إسرائيل، وتنبع خطورته من أنه يصب فى النهاية فى المؤسسات التعليمية على اختلاف أنواعها ودرجاتها.

فهذه الكتب تعمل أولاً وأخيراً على غرس الإيمان بالوطن أو الأرض «اللا حدودية» وهى بذلك تقوم بدور فعال ورئيسى فى تكوين الشخصية الإسرائيلية المؤمنة بالصهيونية وأهدافها، وما تمثله مـن عقيدة قامت عليها «الدولة وانتحلت صفـة التحرر الوطنى وفقاً للأدبيات الصهيونية، بهذا الانتحال وضعت الصهيونية هدفها إعادة إقامة الدولة اليهودية للوطن اليهودى ويمتد هذا الوطن من فلسطين إلى سوريا وإلى لبنان وإلى مصر والأردن والعراق.

وهذه السموم تبثها من خلال الكتب المدرسية الإسرائيلية، ومن خلال هذه المناهج الدراسية يتم تشكيل العقلية الإسرائيلية بحيث يصبح هذا التفكير ركناً أساسياً من مركزية إسرائيل[2].

قامـت الدكتـورة صفا عبد العال بترجمة وتحليل المضمـون والتعليق على ١٦ كتاباً فى مناهج الدراسات الاجتماعية (التاريخ والجغرافيا) المقررة فى بداية الصف الثالث وحتى الصف السادس الابتدائى فى كتابها «تربية العنصرية فى المناهج الإسرائيلية».

من أخطر هذه الكتب كتاب: «أرض الوطن» جاء فيه صورة العربى مشوهة ويتم وصفه بصفات وضيعة «الثعبان، الأفعى، اللص، القذر، السفاح».

ويتضح ذلك فى الفقرات التالية:

[تعليمات للحارس المسـتجد: وفقا لقوانين الحراسة يلتزم الحارس بأن يسمع دبة النملة على الأرض، وأن يكون سلاحه على أهبة الاستعداد، وأن يسترق السمع لبيت الزواحف العربية].

---

(١) د. خليل السواحرى– خليل سمعان: مرجع سابق.

(٢) د. خليل السواحرى– خليل سمعان: مرجع سابق.

[يقاتل جماعة «الحارس» ضد الناهبين واللصوص والسفاحين والمتآمرين العرب وقاموا بتأمين الطرق، ومنذ ذلك الحين فإن الكثير من المستوطنين يعيشون بكرامة وسط الساكنين].

فهذا يربط بين سيرة العربى بالعدوان والنهب والسلب، بهدف تشويه وتغريم الشخصية العربية، ومن تجاهل سافر ومتعمد للقيم والعادات والشموخ الذى تميز به العربى على مراحل التاريخ، وفى المقابل يصف اليهود بالمدافعين عن أرضهم[1].

ووصف مؤلف كتاب «أرض الله» العرب بأنهم قتلة ويصفهم بالهمجية والبربرية.. فجاء فى إحدى فقراته:

[منذ الهياج الذى حدث عام ١٨٣٧، وتحطم السور المطوق لمدينة طبريا تفشى بين أبناء المدينة عدم الأمل والخوف من العرب القتلة].

وفى فقرة أخرى من نفس الكتاب:

[الحارس يجب أن يتمرن على نباح الكلاب، وأن يميز بين النباح المبهم أو نباح اللصوص العرب].

أما كتاب بين «أسوار القدس» المقرر على الصف الخامس فيصف العرب بأنهم شحاذون طامعون فى الحصول على الصدقات اليهودية[2] فجاء فيه.

[الجباه انشغلوا بمسألة الحلوكا أى توزيع الصدقات على العرب:

فى هذا التوقيت أرسل رئيس فرقة المدح الدينى من أبناء العرب وكثير من الفقراء المسلمين طالبين صدقة، فكان يرسل إليهم بما يسد احتياج كل منهم].

على جانب آخر تعمد الكتب المدرسية على تصوير العرب دائما بأنهم مجرد عابرى سبيل للتأكيد على عدم أحقيتهم فى الأرض فجاء فى كتاب «الحراس الأوائل»: المقرر على الصف الرابع[3]:

[أرسلنا للشوارع أفضل حراسنا، حراس يجيدون الكر والفر ورتبنا حجرة المعيشة من أجل العرب عابرى السبيل].

لأن إسرائيل تفرط فى مزاعمها لذلك تقع أحيانا فى تناقض يفضح هذه الأكاذيب، فبينما تؤكد بعض الكتب المقررة على تلاميذ المرحلة الابتدائية على أن «اليهود اشتروا أرضهم وأقاموا عليها المستوطنات» نجد كتبا أخرى تؤكد على أن اليهود لم يستطيعوا أن يكسبوا من رزقهم من العمل بالتجارة لأنه كان نادرا، ولم تكن بها صناعة، بالإضافة إلى عدم وجود المزارعين بسبب رفض بيع الأراضى لليهود.

---

(١) د. خليل السواحرى- خليل سمعان: مرجع سابق.

(٢) د. خليل السواحرى- خليل سمعان: مرجع سابق.

(٣) د. خليل السواحرى- خليل سمعان: مرجع سابق.

هـذا التناقض الذى تكشـفه الدكتورة صفا فى كتابها يؤكـد إلى أى مدى تروج الدولة العبرية أكاذيبها فى غيبة ضمير عالمى مسرف فى غض النظر عن جرائمها، فى الوقت الذى يتميز بحدة النظر الثاقبة فى التعامل مع أى محاولة لفضح هذه الأكاذيب وكشف الحقائق.

لكـن يبـدو أن لا أحد يهتم كثيرا بالبحث عما تزخر به مناهج التعليم الإسـرائيلية من صور التشويه والإهانة والتجريح لكل ما هو عربى، فإسرائيل دائما بعيدة عن المساءلة، وميزان العدالة الدولى مصاب دائما بالخلل ويميل دائما لصالح الدولة العبرية.

فهـل كلفت هذه الأصوات المتعالية التى توجه إلى العرب بأصابع الاتهام مطالبة إياهم بتنقية مناهجهم الدراسية من كل أشكال العنف، ودعوتهم لغرس بذور الحب والتسامح هل اطلعت هذه الأصوات عما تحويه الكتب المدرسية الإسرائيلية؟

بالطبع الكل يعلم... ولكن الكل أيضا يتعمد إخفاء الحقيقة والتستر على جرائم الدولة العبرية المحصنة دائما ضد المساءلة والعقاب.

فالأمثلة على عنصرية المناهج الإسـرائيلية عديدة وواضحة وضوح الشمس؛ لكن يبدو أن عيون العدالة الدولية أصابها العمى.

من الابتدائى حتى الثانوى تلاحق الدولة العبرية أبنائها بمناهج تكرس العنصرية وتغرس بذور الحقد والكراهية والاستعلاء.

فى قصة «الماء والنار» المقررة على الصف الرابع الابتدائى جاء فيها أن صبيا يهوديا فى الثانية عشـرة من عمره تطوع فى حرب التحرير ووقع فى الأسـر، فأخذه العرب ووضعوا فوق جسـده المتفجرات وأرسلوه ليتحول جسده إلى شظايا أمام أعين القاتلين اليهود[1].

أما قصة «المجد العظيم» المقررة على طلبة الثانوية فجاء فيها «العربى جبان يستطيع سبعة من الإسرائيليين أن يحتلوا بلده بأكمله بسهولة» وأن ثلاثين يهوديا فقط يستطيعون احتلال عكا.

والعرب لا يحبون بلادهم؛ لو كان عرب فلسطين أحبوا أرضهم لما كان بوسع أحد طردهم.

العربى خائن، ولا كرامة له، يتحمل الإهانات، وهو سـبب خراب أرض فلسـطين، مزعج، قذر، يخشى اليهود ويكرهون الحضارة[2].

وتتوالى السـموم التى تنشـرها الدولة العبرية فى مناهجها الدراسـية والتى تمتد إلى المراحل الثلاثة الابتدائية والإعدادية والثانوية، وتركز بشـكل خاص على غرس أيديولوجية الاستيطان والتوسع والضم للأراضى العربية– الفلسطينية– السورية– اللبنانية ليصبح المشروع الاستيطانى

---

(١) أسطورة التكوين– أنطوان شلحت.

(٢) أسطورة التكوين– أنطوان شلحت– المرجع السابق.

الصهيونى الهادف إلى احتلال الأراضى العربية بعد اقتلاع السكان العرب الأصليين من أراضيهم وأماكن سكناهم وإبادة وتدمير الأشكال والأنماط السكنية العربية من مدن وقرى وتجمعات للبدو العرب فى أراضيهم، بغية طمس المعالم الحضارية العربية للبلاد، وجلب المستوطنين اليهود وتوطينهم فيها، فتقوم سلطات الاحتلال الإسرائيلى وفق منهجية ثابتة تعود إلى ذلك التاريخ الاستعمارى- الاستيطانى بوضع اليد والسيطرة الفعلية على كل ثروات وخيرات وكنوز الأراضى العربية[1].

ويتضح ذلك من خلال عدد كبير من الكتب الدراسية منها «العمود الفقرى» للكاتب أبراهام فخمان والذى ركز على عدة نقاط أهمها[2]:

١- ليس هناك أرض عربية يحظر إعطاؤها أو منحها للإسرائيليين.

٢- إعادة الحقوق الشرعية للعرب والفلسطينيين وفى مقدمتها حق العودة، يجب أن يقابلها طرح المبادئ القومية الصهيونية التى تشكل القاعدة الأساسية والتبرير الفعلى لأى مشروع يهدف إلى تحقيق تسوية سياسية فى الجولان والأراضى العربية المحتلة فى الضفة والقطاع المحتلين ومدينة القدس.

٣- لإسرائيل الحق فى ضم الأراضى الحيوية التى تم احتلالها فى المعارك الحربية على اعتبار أنها حرب وقائية (دفاعية) وعلى العدو أن يدرك أنه سيخسر حتى فى حالة هجومه على هذه المناطق.

٤- المخرج الوحيد للتوصل لأى حل إقليمى يتمثل بالوضع الراهن والوضع المتجسد على الأراضى وليس بالماضى التاريخى لهذه المنطقة.

٥- الرفض الكامل من جانب الحركات الاستيطانية لأى مطالب أساسية تدعو إلى تفكيك المستوطنات وإزالتها ونقل مستوطنيها إلى مواقع أخرى، وأى تحريك أو إزاحة لأى تجميع استيطانى فى المنطقة يجب أن يتم على يد إسرائيل وانطلاقاً من معاييرها واعتباراتها.

٦- الرفض القاطع لأى اتهام لإسرائيل بأنها المسئولة عن مصير اللاجئين الفلسطينيين والتبعات والتداعيات التى تسببت بالضحايا المباشرة لحرب عام ١٩٤٨، مع التأكيد ثانية على رفض حق العودة للفلسطينيين.

٧- مصير إسرائيل لا يتوقف أو يقرر عند حدود مدينة القدس ومحيطها، لأن الحرب تشمل كل الأراضى كافة، وأن مصير إسرائيل الاستراتيجى (المدنى- والعسكرى) يرتبط بالعمود الفقرى

---

(١) التوجيهات العنصرية فى مناهج التعليم «خليل السواحرى».

(٢) المرجع السابق.

الشـرقى والذى يضم منطقة وادى الأردن بأسـرها مع الضفة الغربية بأكملها والجولان، ذلك أن السـكان العرب فى أرض إسـرائيل الغربية يزيد عددهم اليوم عن ثلاثة ملايين نسمة وغالبيتهم يتمركـزون علـى طول هذا العمود الفقرى الجبلى بغالبيته، إضافة إلى العرب الذين يعيشـون فى الخليـل، وفى وادى الأردن وبئر سـبع وقطاع غزة، وهذه الواجهـة الديموغرافية، لهذه المناطق باتت تشكل حزاماً ديموغرافياً خانقاً على الصعيدين السياسى والعسكرى من شأنه أن يهدد قطاع الشاطئ الإسرائيلى الذى يعتبر العمود الفقرى الغربى الضيق القصير والمعرض للأضرار[1]:

هـذه المبـادئ تترجمها الكتب بكل دقـة، والأمثلة على ذلك لا تعـد ولا تحصى ففى كتاب «أسطورة التشريد الصهيونى» تدفع الطالب لكى يخوض غمار الحرب ضد العدو العربى بكل ثقة وبـكل إيمان بعدالة القضية التى يدافع عنها، من خلال ربط اليهود بأرض فلسـطين، والتأكيد على الحق المطلق لشـعب إسـرائيل فى العودة والاسـتيطان على أرض الآباء والأجداد مع إسقاط حق العرب التاريخى فيها[2].

فهناك تركيز دائم حول العربى أو البدوى أو المستأجر وليس العربى الفلسطينى، والذى تصفه كتب التعليم العبرية بأنه متخلف لا يستحق الأرض، ففى ظل إشرافه عليها لم يجر استغلالها، ولا يرجـع السـبب فى ذلك لظروف التربة أو المناخ، وإنمـا إلى العقلية العربية ذاتها، فجاء فى كتاب «أسطورة التشريد».

ماتت الأرض، أصبحت خالية من البشر تملؤها المستنقعات وكثبان الرمال المتحركة، وفى تلك المناطق استثمر المستوطنون اليهود عملهم وجهدهم وحصافتهم وحولوها إلى مستوطنات مزدهرة.

ومـن بين الكتب التى تحاول غـرس هذه القيم «كتاب تحولات جذرية فى جغرافيا الشـرق الأوسـط الذى أقر تدريسه لطلبة المدارس الثانوية والعليا والتعليم العالى منذ عام ٤٨، وهو تأليف البروفيسـور أرنون سوفير أسـتاذ الجغرافيا والتربية الوطنية بجامعة حيفا، وأعيد طباعته للمرة الخامسة عام ١٩٩٥.

ومن بين أهم هذه القيم[3]:

١- الإيحـاء بوجوب ضم أراض ومناطق من الأقطار العربيـة إلى الدولة العبرية، فأكد المؤلف على أن ضم الأراضى العربية إلى الكيان الإسرائيلى هو إحقاق للحقوق التاريخية لليهود.

---

(١) خليل السواحرى- المرجع السابق.

(٢) أسطورة التكوين- أنطوان شلحت.

(٣) أسطورة التكوين- أنطوان شلحت.

٢- اعتبار السيطرة على مصادر المياه العربية فى الأقطار العربية المحاذية لها وضمان حصولها علـى كميـات المياه الكافية من الأنهار العربية حق مكتسـب ولا يجوز للأقطـار العربية حرمان إسرائيل منه.

٣- ترسيخ هاجس العدوان العربى لدى كل حادثة تقابل التسامح الإسرائيلى.

٤- الطبيعة العدوانية للعرب تولد حالة استنفار دائم لدى إسرائيل والصهيونية، وخوفاً دائماً من قيام العرب بأى عمل من شأنه القضاء على إسرائيل، لذلك فالتحفز واليقظة والحذر حالات ملازمة للإسرائيلى فى نظرته إلى العرب والإسلام وموقفه منها.

٥- شـبكات الطرق والمواصلات بين الأقطار العربية المتجاورة وتعتبرها إسـرائيل خطراً على كيانها ووسـيلة لتطوير الاقتصاد العربى، وبالتالى فهذا شـكل من أشـكال تعزيز القوة والوحدة العربية فى التصدى لإسرائيل.

٦- على العرب أن يذكروا إسـرائيل بالخير، فاحتلالهـا لبعض أقطارهم جلب لهم النعمة لا النقمة.

٧- التنامى السـكانى فى الوطن العربى يشـكل خطراً داهماً على إسرائيل، بالرغم من توقيع اتفاق السـلام بين مصر وإسـرائيل، فعلى إسـرائيل أن تكون يقظة لما يجرى فى سيناء من إقامة المشاريع الإسكانية.

٨- التركيـز على وصـف حالة التخلف والجهـل لدى الفلاح العربى فـى مصر والعراق والأردن وسـوريا ومختلف أقطار الوطن العربى، وهى محاولة مسـتمرة لتسوية صورة العربى والتحقير من شأنه.

ولأن تزييف التاريخ وتزوير الحقائق هى هوايتهم المفضلة، لذلك لم يكن غريباً أن تتفانى الدولة العبريـة فى إظهار نفسـها فى ثوب الضحية فى محاولة للتهرب مـن تبعات جرائمها وتحميل مسئوليتها للعرب.

لذلك هم يكرسون دائماً صورة الضحية الدائمة وأنهم الشعب المستهدف من خلال اللاسامية، ومن ثم تصوير ما يقترفونه من جرائم ضد الفلسطينيين والعرب كافة منذ عام ١٩٤٧ وحتى اللحظة عـبر كل الجرائـم وأعمال الهدم والقتل والتدمير والتصفيات التـى تتم الآن، وتنفذ بدم بارد منذ اندلاع الانتفاضة الأولى عام ٨٧ وانتفاضة الأقصى بأن ما يجرى على الأرض مجرد أحداث عبارة لا ذنب لهم فيها، فمذبحة دير ياسين على سبيل المثال جاءت رداً على مضايقة وإزعاج العرب للمسـتوطنات اليهودية الواقعة غربى مدينة القدس، ومذبحة قبية عام ١٩٥٣ التى اقترفها إريل شارون جاءت رداً على التسلل الذى كان يقوم به أبناء فلسطين الذين طردوا من ديارهم عام ٤٨،

أما المسئولية فى تضخيم أخبار هذه المذبحة فهى تقع على عاتق الدعاية العربية التى ضخمت وبالغت فى وصف الجريمة لإثارة حفيظة العرب من أجل الانتقام[1].

ويسعى المؤرخون الإسرائيليون إلى تحميل الضحية مسئولية ما حل بها من نكبات، ويبرءون القاتل والمعتدى فى تبرير مذابحهم وتوسيع مجازرهم وصولاً إلى الهدف الأبعد، وهو الترانسفير وتهويد فلسطين تحت مسميات عدة انطلاقاً من منهجية الحرب وتدمير الآخر.

والدليل على ذلك ما ورد فى كتاب تاريخ شعب إسرائيل فى العصور الأخيرة- الحركة القومية- الجزء الثانى فى وصف مذبحة دير ياسين ونتائجها وفقاً للمنحى الصهيونى.

ترتبط حملة نحشون- الحملة العسكرية التى قادتها الهاجانا ضد قرى القدس- بقضية ذات قيمة عسكرية جانبية جداً، ولكن كان لها تأثيرات شعبية واسعة النطاق على الجانب العربى، وقررت منظمتا (اتسل ولحى) احتلال القرية لأن القرى المحيطة بدير ياسين تركها أهلها وسكانها مسبقاً خشية البطش بهم ففى التاسع من نيسان عام ٤٨ هاجم ١٢٠ عنصراً من منظمتى (اتسل ولحى) القرية وأثناء الهجوم عليها بعد تطويقها وخلق جو مرعب فيها، قام اليهود بقتل (٢٤٥) شخصاً وتفجير منازل القرية فيما بعد فوق رءوس ساكنيها.

وركز كتاب «القرن العشرون» لإيال بارنافيه على تهميش دور إسرائيل واليهود فى التسبب بخلق مشكلة اللاجئين الفلسطينيين وتحميل العرب أسباب مصائبهم فورد فى الكتاب.

حرب الاستقلال حرب بدأت قبل إعلان الاستقلال رسمياً يوم ١٥- ٥- ١٩٤٨ على لسان دافيد بن جوريون لدى قراءته ما يسمى (وثيقة الاستقلال) من خلال الصراع الدموى بين عرب أرض إسرائيل (فلسطين) وبين الاستيطان العبرى؛ فالعرب الذين تمتعوا بالتفوق الديموغرافى والطبوغرافى معاً، قطعوا مناطق فى الجليل والنقب وحول القدس من المركز والسواحل، وهاجموا أحياء ومواقع يهودية فى المدن المختلطة، بينما أخذت القوات اليهودية الأمور بجدية وقررت تغيير الصورة العسكرية، وهكذا فإن سكان البلاد العربية لاذوا بالفرار الجماعى وهزم العربى فى أرض إسرائيل[2].

هذا المثال يوضح إلى أى مدى يتم تشويه الحقائق، وأن سلاح التفوق العسكرى الصهيونى وراءه دعم بريطانى والذى تم استخدامه لاحتلال فلسطين وطرد الفلسطينيين تنفيذاً لبرنامج التهويد الصهيونى، فى حين افتقد الفلسطينيون للأسلحة التى وعدوا بها وجاء بعضها متأخراً، وغالبيتها فاسدة لا تصلح للاستخدام أو الصمود أمام الآلة العسكرية المتطورة[3].

---

(١) التوجيهات العنصرية فى مناهج التعليم الإسرائيلية.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

ويصل التزييف لأقصى حالاته عندما يتعرض بعض الكتاب ليس فقط إلى إنكار حق الشعب الفلسطينى فى أرضهم وإنما إلى إنكار وجودهم فيها من الأساس. وهو ما ذهب إليه الكاتب الإسرائيلى أمنون حيفر فى كتابه «مواضيع مركزية فى تاريخ الشعب والدولة» والذى جاء فى أحد فصوله والذى يحمل عنوان كيف تجيب عن السؤال بصدد حقوقنا التاريخية على الأرض:

[إن كل الأقوال بخصوص الحقوق التاريخية التى يدور حولها التقاسم مع العرب ما هى إلا تزييف للحقيقة وناجمة عن قلة الفهم وصحة المعرفة والدراية بتاريخ الاستيطان اليهودى على أرض إسرائيل، فليس صحيحاً أنه عندما أتينا هنا وجدنا البلاد مستوطنة من قبل شعب آخر أقام لعدة مئات من السنين.

فالحقيقة أننا عندما آتينا لم نلق أى شعب، وبشكل أكيد لم نلق أى شعب أقام مئات السنين، فلم يقم العرب فى أرض إسرائيل البتة ولم ينشئوا حكماً محلياً ولم يبنوا ثقافة أو لغة أو قومية متميزة][1].

وفى سطور أخرى من نفس الكتاب:

[لقد حفرنا الآبار أما أعداؤنا فليس بمقدورهم إلا ردم الآبار وزيادة الفقر.

أما الترانسفير أو عمليات التهجير القسرى فتبرره الكتب المدرسية الإسرائيلية بسبب تدهور الحالة الاجتماعية لدى الفلسطينيين وتدنى مستوى الثقافة لدى الجنود العرب، فى حين كانت القوات الإسرائيلية تتمتع بتفوق عسكرى][2].

وهذه الكتب دأبت على إنكار قضية اللاجئين الفلسطينيين ومسألة الشتات، وذلك للتهرب من الاعتراف بحق الشعب الفلسطينى فى أرضه ووطنه.

إلى جانب ذلك تعمد مناهج التعليم الإسرائيلية إلى التأكيد على التطور الحضارى اليهودى مقابل الخراب والتخلف العربى، مع تغريب العالم العربى وشعوبه عن فلسطين، حيث تركز على أن المنطقة التى تقع فيها فلسطين التى يطلق عليها مصطلح (أرض إسرائيل) فينسبها لليهود معتبراً الأفكار العربية المحيطة بفلسطين دولاً أجنبية غريبة، كما اعتبروا أن فلسطين والجولان خاضعتان لمناخ إسرائيل فى حدودها ولا تأثير للعوامل الجوية للأقطار العربية فى مناخ فلسطين وكأن فلسطين تقع فى إقليم آخر[3].

---

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

ولا يفتهم بالطبع التأكيد على فضل اليهود منذ القدم على إعمار فلسطين أو إقامة المستوطنات فيبررون التوسع باعتباره الأسلوب الأمثل للرد على الغزاة الفلسطينيين والعرب- على حد زعمهم.

فجاءت كتبهم لتؤكد أن أرض إسرائيل لم تكن بمثل هذه الوضعية إلا على أيدى الشعب اليهودى أما فى أيدى الآخرين، فكانت مجرد منطقة أو قطاع، ولم يكن لها وجه تاريخى إلا على أيدينا.

يبدو واضحاً أن الهدف الأساسى لتلك المناهج هو التأكيد على إنكار الوجود العربى وعلى أحقية اليهود فقط فى أرض فلسطين تعزيزاً للمقولة الصهيونية أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض.

وتولى المناهج التعليمية فى إسرائيل اهتماماً كبيراً بالقدس وتؤكد على ارتباطها الأصيل بالتاريخ اليهودى فى محاولة لنفى عروبتها وتهويدها.

من بين الكتب المدرسية التى تعضض هذا الاتجاه ما جاء فى كتاب «القدس مركز ثقافى ومركز روحانى للشعب اليهودى» المقرر على الصف الثالث الابتدائى[1].

والذى جاء فيه [كل أورشليم المدينة المقدسة- عاصمة أبدية لإسرائيل كل حجر من أحجار أورشليم يروى قصصاً لسنوات وأجيال، بكل حجر نقوش تاريخية- الترقب، للنكبات، للسلام، للحرب وللنفى].

وجاء فى نفس الكتاب [أورشليم مدينة مقدسة، عاصمة إسرائيل الأبدية أورشليم ليست فقط نقطة على خريطة العالم، أورشليم فكرة ورمز، رمز للحياة وانتصارات الشعب اليهودى][2].

أما كتاب «القدس لى ولك» فأكد على أن أورشليم القبلة المقدسة لليهود فجاء فيه [عندما يصلى اليهود تتجه أجسادهم نحو أورشليم: التابوت المقدس فى كل كنائس إسرائيل ويتجهون نحو جدارها وأيضاً يتجهون نحو أورشليم][3].

لذلك تعد القدس من وجهة نظرهم وهو ما يتم تكريسه فى مناهجهم الدراسية عاصمة للدولة وهو ما يعد أمراً بدهياً.

يتضح ذلك فى سطور كتاب «القدس عاصمة الدولة»:

[أورشليم العاصمة بدهياً... يوجد فى أورشليم مؤسسات الحكم الخاصة بدولة إسرائيل المتضمنة مؤسسات اجتماعية ومؤسسات إدارية، وكذلك مؤسسات تعليم- ثقافة- خدمات.. إلخ].

---

(١) تربية العنصرية فى المناهج الإسرائيلية.

(٢) تربية العنصرية- مرجع سابق.

(٣) تربية العنصرية- مرجع سابق.

وأكد كتاب «القدس مركز ثقافى وروحانى للشعب اليهودى» المقرر فى المدارس الابتدائية على أن أورشليم ليست فقط المدينة الكبيرة فى إسرائيل والمركز الاقتصادى المهم للغاية المتمركزة فى وسط الدولة، ولكن تنبع أهميتها العظيمة من أنها اختيرت عاصمة لدولة إسرائيل والمركز العالمى للشعب اليهودى.

أما نتيجة كل هذه المزاعم والأساطير فهى خلق أجيال عقيدتها العنصرية، فجرى فى دمائها نيران الحقد والكراهية.

أكبر دليل على ذلك جاء من خلال استطلاع رأى أجراه الخبير التربوى الإسرائيلى إدير كوهين- أستاذ التربية بجامعة حيفا على صفوف السنوات الرابعة والخامسة والسادسة بمدارس حيفا حول تداعيات سماع كلمة عربى وتوصل فيه النتائج التالية[1]:

١- أن مستوى الخوف من العربى عالٍ، ووصفه أغلبية الأطفال بأنه خاطف الأولاد، قاتل، مخرب، مجرم، يعيش فى الصحراء، راعى بقر ذو سحنة مخيفة، فى وجهة ندبة، قذر، نتن، تنبعث منه رائحة كريهة.

٢- تجريد شخصية العربى تجريداً سلبياً أى قولبته فى صورة معينة.

٣- الجهل التام بين أوساط الطلاب اليهود لشكل العربى وهيئته وهندامه وتاريخه وعاداته فبعض الطلاب قال: إن العرب أصحاب شعر أخضر، بينما أكد البعض الآخر «العرب لهم ذيول».

٤- ٩٠ ٪ من الطلاب أنكروا حقه فى البلاد وآمنوا بأنه ينبغى قتلهم أو شنقهم أو ترحيلهم.

٥- قلة من الطلبة حاولوا شرح أسباب النزاع مع العرب بقدر مناسب من التفصيل بينما اكتفى الباقون بجمل مقتضبة ومبتسرة من سياق التاريخ منها: إنهم ينوون قتلنا وتشريدنا من البلاد، واحتلال مدننا وقذفنا إلى البحر.

٦- غالبية الطلاب الذين يرغبون فى السلام يرون أن السلام يعنى تسليم العرب بالسيادة الإسرائيلية على أرض إسرائيل الكاملة، بما فى ذلك الضفة الغربية (قطاع غزة)[2].

إلى هذا الحد بلغ تغلغل الأفكار الصهيونية العنصرية فى عقلية طلبة المدارس فى إسرائيل، ويتضح ذلك بشكل أكبر حول إجابتهم عن السؤال الخاص بالتداعيات التى يثيرها مجرد الاستماع إلى كلمة عربى وهو أحد الأسئلة التى تضمنها الاستطلاع الذى قام به البروفيسور كوهين.

---

(١) تربية العنصرية- مرجع سابق.

(٢) أنطوان شلحت- عنصرية التكوين.

[فرد أحد الطلبة بقوله: مجرم- وسخ- نتن- راعى بقر- مختطف- لص- غريب- فلاح- عامل بناء].

وكتب آخر: سحنته غريبة- عصبى المزاج- حاد- ذو شعر أخضر- شرير- مخبول ومتشرد.

وكتب ثالث: إنه عدو، خنزير، لص، مخبول، جلده غامق.

وكتب رابع: يجب أن نقتلهم وأن نجلسهم على كرسى كهربائى وأن نعلقهم على أعواد المشانق وأن نطردهم من البلاد- أنا كهانا[1].

وحول السؤال الخاص بكتابة قصة أو وصف أو موضوع إنشاء عن لقاء مع عربى كتب أحد الطلاب ما يلى:

صعدت إلى الباص.. جلست. صعد إليه عربى، وجلس بمحاذاتى، فكرت فوراً أنه يجدر بى أن أنتقل إلى مقعد آخر، انتقلت، وانتقل العربى إلى المقعد ذاته، وفكرت أنه يخطط ضدى شيئاً ما، اهتم العربى بالنزول لكن السائق منعه وقام باستدعاء البوليس الذى ساقه إلى السجن، وكتب طالب آخر عندما سافرت إلى القدس جلس بمحاذاتى صبى عربى كان ينتعل حذاء ممزقاً ويرتدى ملابس رثة وكان لونه أسود وتنبعث منه رائحة كريهة، فقمت من جواره لأننى لا أريد أن أجلس بمحاذاته.

وكتب ثالث: سافرت فى الباص وفجأة جلس بمحاذاتى صبى عربى هممت أن أقوم فقال إنه سيمسنى بسوء، رأيت أن بحوزته سكيناً حاداً، فجأة وقفت على قدمى، فأخرج الصبى العربى السكين وحاول أن يقتلنى، أسقطته أرضاً وأخذت السكين وفجأة لمحت شيئاً مشبوهاً، فنقلت الأمر إلى السائق الذى اتصل فوراً بالبوليس، وجاء البوليس فطلبت منه أن يحقق مع الصبى العربى. وفى التحقيق كشف العربى عن مكان سكناه وقام البوليس بسجنه وأفراد عائلته لمدة عشر سنوات ثم أخلى سبيله[2].

الخوف والاحتقار والتعالى هى حصيلة ما زرعته المناهج العنصرية فى نفوس الطلبة الإسرائيليين، ينظرون دائماً للعرب على أنهم إرهابيون قتلة أقل تحضراً أو أكثر فقراً وتخلفاً.

أما أخطر الأفكار المتطرفة التى كشف عنها الاستطلاع فهو الموقف من السلام حيث كتبت إحدى الطالبات رداً على السؤال الخاص به «حسب رأيى يستحيل أن نتوصل إلى سلام لأن العرب يكرهون اليهود».

---

(١) أنطوان شلحت- عنصرية التكوين- المرجع السابق.

(٢) أنطوان شلحت- عنصرية التكوين- المرجع السابق.

والملفت للنظر أن ١٠٪ فقط من الطلاب قالوا إنهم يريدون السلام، لكنهم استنكفوا عن تفصيل شروطه ومواصفاته وإمكانات تحقيقه.

أما الرأى المناقض لذلك فهو ما عبر عنه أحد الطلاب بقوله:

حسب رأيى يجب طرد العرب من البلاد إذا استمروا فى سفك دماء اليهود لمجرد كونهم يهوداً، يجب طرد عائلة العربى ومن ثم طرد قريته برمتها، العرب هم بغالبيتهم كارهون لنا ولا نستطيع التوصل إلى سلام معهم لأنهم يعتقدون أننا أخذنا أرضهم، أعتقد أنه يجب نقلهم إلى أية دولة ممكنة، لأن لهم عدة دول عربية ولنا فقط دولة واحدة.

الحل إذن من وجهة نظر طلابهم هو القضاء على العربى، بقتله أو شنقه أو فى أفضل الأحوال ترحيله، المذابح والجرائم والإبادة تصبح إذن مقبولة ومبررة ولا يستهجنها حتى طلاب مدارسهم، وفلسطين تصبح من وجهة نظرهم هى أرض يهودية لا حق للعرب فيها، لذلك يصبح من الطبيعى خروجهم منها، والحياة فى البلدان العربية الأخرى، فالفلسطينيون أمامهم بلاد عربية شتى، أما اليهود فلا وطن لهم إلا إسرائيل، هكذا يلقنون الطلاب فى إسرائيل- لتصبح أفكار كاهانا المتطرفة مقبولة فى عرف أبنائهم الذين يغرسون فى عقولهم العنصرية ويلقنونهم دروسا دائمة فى كيفية كره العرب.

وباعتراف البروفيسور اليهودى كوهين والذى جاء فى نهاية الاستطلاع يقول فيه: «إن الواقع الذى أظهره يحبطه، ويؤكد عجز الأساليب التربوية المتبعة فى المدارس اليهودية على أن تشكل بديلاً إنسانياً لهذا الأدب الفاسق- العنصرى- والذى يفرض على الأطفال اليهود واقعاً تربوياً يتربون فى ظله دون عيشهم طفولة ساذجة بريئة، فضلاً عن أنه ينمى فى نفوسهم مشاعر القلق والتوتر والخوف من المستقبل»[1].

من يحتاج منا إذن إلى تنقية مناهجه وكتبه الدراسية؟!

وهل ما تطرحه كتب التعليم الإسرائيلية تتفق وثقافة السلام المزعومة؟!

هل تحترم الآخر وتقدر خصوصيته؟ هل تعترف بحقوقه بل وحتى آدميته؟ هل تدعو لنبذ الحقد والكراهية؟

الإجابة واضحة يفضحها واقع مؤلم قائم على استباحة الجرائم واغتصاب الحقوق العربية بالترويج لافتراءات وأكاذيب صهيونية تتفنن فى تزييف الحقائق وتحويل الجلاد إلى ضحية!!

□□□

(١) أنطوان شلحت- عنصرية التكوين- المرجع السابق.